فرق السيدة

الفرقة المسؤولة الدوليّة

دعوة ورسالة

مع إطلالة الألفية الثالثة

فاتيما – تموز ٢٠١٨

الفهرس

المقدمة ٣

I – "العودة إلى الينبوع" – دعوة ورسالة ٧

I – ١ – الدعوة ٧

I – ٢ – الرسالة ٩

I – ٣ – العمل ١٣

II– "التيقظ لاحتياجات وقيم المرحلة التي نحن فيها" ١٥
عالم متغير يشكل تحدياً لفرق السيّدة

III– "التفكير في المستقبل... ، الاتجاه الذي يجب دعوة ٢٤
الحركة إلى التقدم وفقه..."
ماهي التحديات الملموسة التي يمكن للحركة أن تردّ عليها؟
وكيف يكون ذلك؟

III – ١ – التمييز والاستقبال ٢٦

III – ٢ – التمييز والمرافقة ٣٠

III – ٣ – ممارسة "فن المرافقة" ٣٣

الخاتمة ٤٤

دعوة ورسالة

مع إطلالة الألفية الثالثة

المقدمة

تؤكّد التغيّرات في العالم الذي نعيش فيه على إلحاحية تمييز علامات الأزمنة وتقبّلها برجاء وجرأة. لا يمكن لفرق السيّدة، الموجودة في العالم أجمع والمجتمعة بمناسبة التجمّع الدوليّ الثاني عشر في فاتيما، أن تنسحب من هذه المهمَّة.

منذ عام ١٩٨٨، وبمناسبة التجمّع الدوليّ السادس في لورد، أعربت الفرقة المسؤولة الدوليَّة من خلال وثيقة عنوانها "استعادة الأنفاس" عن أمنيتها في تحليل "الاحتياجات الرئيسيَّة" لأزواج ذلك الوقت، وفي اقتراح بعض المسارات من أجل العمل بها لتحفيز إبداع أعضاء الفرق وتجنُّب الإنهاك.

من الواضح أنه خلال ثلاثين سنة لم يكف الواقع الزواجيّ والعائليّ عن التطوُّر، والوسط الذي يعيش فيه أزواج اليوم لا يمت بصلة إلى الواقع الذي كان في عام ١٩٤٧، تاريخ إعلان

الشرعة، أو في عام ١٩٨٨، تاريخ صدور وثيقة "استعادة الأنفاس"، على الرغم من أن السؤال الأساسيّ الذي طرحه الأب كافاريل عام ١٩٣٩ لا يزال قائماً : "كيف أحبّ كتلميذ للمسيح؟".

في عالم ماديّ موصوم بالإلحاد، يبدو أنه لا يمكن للأزواج المسيحيين، الذين يختبرون ثروات الزواج بصورة لا مثيل لها من خلال حياتهم الكنسيَّة والأسراريَّة، أن يكتفوا بالشهادة لقيمة هذا النموذج الزواجيّ. وفي مجتمع لم يعد يتقبل نظاماً من الحقائق المحدّدة سلفاً، من الضرورة بمكان، إن لم نكن نرغب في التلكؤ عن أداء رسالتنا الرسوليَّة باعتبارنا معمّدين متّحدين بسرّ الزواج، أن نبرهن ونبرّر من خلال عملنا كيف أن خصائص الزواج المسيحي مفهومة ومقبولة ومفيدة بالنسبة إلى الفكر البشريّ حتى في الحالات التي لا ينيرها الإيمان.

إنّ اختبارنا للإيمان المسيحيّ يجعل منا شهوداً مميّزين، ليس لفرض عاداتنا على مجتمع يرفضها بل لكشف خصائص نجاح الحبّ البشريّ لمجتمع يخفيها. يكمن تحدي اليوم في إيجاد طرق جديدة لنبيِّن، للشباب بصورة خاصة، أن الزوجان والعائلة ليسا

مصدر انغلاق بل هما على العكس من ذلك مصدر حريَّة داخليّضة وانفتاح وطرق للسعادة وللوصول إلى الله.

لم يكفّ الأب كافاريل عن التكرار طوال حياته أنّه يجب على أيَّة حركة أن تتطوَّر لتظلّ حيَّة. والحركة الحيَّة بالنسبة إليه هي حركة تبني ذاتها يومياً بفضل عمل كلٍّ من أعضائها. لهذا السبب، حرصت الفرقة المسؤولة الدوليَّة، مع إطلالة الألفية الثالثة، أن تعبِّر عن أفكارها حول مستقبل الحركة.

شكَّلت دراسة الخطاب الذي ألقاه الأب كافاريل في ٣ أيار ١٩٨٧ في شانتيي بمناسبة لقاء المسؤولين عن المناطق الأوروبيَّة، والذي لا يزال يشكِّل منذ ذلك الحين مرجعاً في كنف فرق السيّدة، دليلاً لنا في إعداد هذه الوثيقة. توقّع الأب كافاريل بروحه النبويّة الأوضاع الجديدة التي ستظهر في الحركة بسبب التحوّلات الكبيرة التي كانت متوقعة في العالم وفي الكنيسة. ذكر ثلاثة مبادئ يجب التقّيد بها لدى إجراء تحديث يتعلق بالسؤال : "ماهي الرسالة التي يتطلّبها سرّ الزواج من الأزواج؟".

المبادئ الثلاثة هي :

I – "العودة إلى الينبوع لأن الرمال تتراكم فيه أحياناً، الينبوع الذي أدعوه الموهبة التأسيسيّة "

II – "التيقظ لاحتياجات وقيم المرحلة التي نحن فيها"

III – "التفكير في المستقبل...، الاتجاه الذي يجب دعوة الحركة إلى التقدم وفقه...، بالترابط دوماً مع الموهبة التأسيسيَّة. أوضَحَ بأن مفهوم الأمانة للموهبة التأسيسيَّة جوهريّ غير أنّه يجب عدم الخلط بين "أن تكون أميناً وأن تكون جامداً".

سوف نذهب إذن في الجزء الأول إلى الينبوع مثلما كان الأب كافاريل يدعونا، وذلك لكي نميز العناصر الثابتة في **الدعوة والرسالة المرتبطتين بالموهبة التأسيسيّة** وهوامش الحريّة للردّ على تحديّات عصرنا.

سوف نسعى في الجزء الثاني من هذه الوثيقة، إلى تسليط الضوء على السمات الأساسيَّة **"لتغيّر الحقبة"** التي نعيشها، سواء كانت إيجابيَّة أو سلبيَّة.

إمَّا في الجزء الثالث سوف نقترح بعض المسارات، ويمكن اختبارها على أرض الواقع بمساعدة ودعم الحركة التي تتمنى أن

تكون في كنف الكنيسة جهَّة مؤثرة لتقديم الاقتراحات، وناشطة في إطار الروحانيَّة الزوجيَّة التي تشكِّل النواة الرئيسيَّة في الموهبة التأسيسيَّة.

تشكِّل هذه الوثيقة "**دعوة ورسالة مع إطلالة الألفية الثالثة**" ثمرة عمل مجمعيّ وضعته فرق السيّدة استجابة لدعوة البابا فرنسيس الموجَّهة إلى الكنيسة الجامعة "**من أجل مرحلة تبشيريَّة جديدة**" (فرح الإنجيل ١).

I– "العودة إلى الينبوع"

دعوة ورسالة

I – ١ – الدعوة

يعود أصل كلمة "دعوة" إلى فعل "دعا". في مقال ظهر في مجلَّة "المحبس الذهبيّ" تحت عنوان "الزواج، هذا السرّ العظيم"، يوضح الأب كافاريل الدعوة الموجَّهة إلى الأزواج المتّحدين بسرّ الزواج. يقول بأن الزوجين المسيحيين "مختاران" و "مدعوان" من قبل الله. ومثلما يكرّس العماد الفرد، فإن سرّ الزواج هو العلامة التي يكرّس بها الله دعوة الزوجين المسيحيين. سرّ الزواج هو علامة العهد بين المسيح والكنيسة، العهد بين الله والعالم. الله نبع المحبة. الله هو الذي يضع حبّه في الحبّ البشريّ لكي ينفتح الزوجان إلى العالم الذي يحبّه الله والذي أرسل ابنه لخلاصه. ويتحوّل الحبّ الزوجيّ بفعل محبّة الله، شرط أن يقبل الزوجان المسيحيان اللذان أُدخلا بذلك في ملكوت الله، أن يصبحا خليّة في الكنيسة. بذلك يتحقق هذا التحوّل شيئاً فشيئاً طوال وجودهما لأن "اتباع الله" أمر متطلِّب.

طريق القداسة، الذي يختار الزوجان السير فيه يوم زواجهما، هو طريق يستمر الحياة كلّها. إنه حجّ طويل يبعدنا باستمرار عن الخطيئة ليقودنا نحو الله. وبسرّ الزواج تملأ مسحة الروح القدس كياننا وترافقنا. يقول الأب لويس دو راينال في كتابه "بشرى الزواج السعيدة" : "يمكن التحدث عن الزواج وكأنه سرّ دائم". ودعوة الزوجين والعائلة إلى جعل حياتهم المسيحيَّة حياة اتحاد بالله إنما ترافقها محبة المسيح الذي يجمع ويشفي ويحسّن الزواج بهدوء، الزواج الذي يؤكّد مؤسّسنا أنّه "تحفة عمل الله". وإنه لأمر واضح أن الحدس الأساسيّ في تشكيل حركتنا إنما يكمن في دعوة كلّ زوجين متّحدين بسرّ الزواج إلى تحويل حياتهما الزوجيّة والعائلية بالمسيح. وحينها تكتسب الروحانيّة والعمل غنىً متبادلاً.

المسيحيّان اللذان يختاران أن يتَّحدا بسرّ الزواج يلتزمان الواحد تجاه الآخر وفي الوقت ذاته تجاه الكنيسة. أعلن البابا بيوس الثاني عشر في "جسد المسيح السري" : "استجاب المسيح بشكل خاص لاحتياجات الكنيسة الحيوية بواسطة سرّين اثنين : الزواج والكهنوت"، فهما سرّان يكمّل أحدهما الآخر "وضِعا

لخلاص الآخر" (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية – ١٥٣٤).

ا – ٢ – الرسالة

كما في كلِّ دعوة، ترافق نداء الله للزوجين المسيحيين وظيفة يجب القيام بها لخدمته. بالفعل، على كلّ مسيحيّ، كونه نال سرّي العماد والتثبيت، أن يساهم في نموّ الكنيسة، بيد أنه على الزوجين المسيحيين أن يقوما بذلك بصورة نوعيَّة وفريدة.

يكمن الوجه الأول لهذه المهمّة الرسوليّة في التعريف بالله وبإعلان محبّته. بالفعل، يدفعنا الحبّ، بحسب قول القديس بولس، إلى إعلان البشرى السعيدة إلى الآخرين والمشاركة في الثروات الروحيَّة للحياة مع الله. كان الأب كافاريل يرى في هذه المهمَّة رداً على التحدي المطروح أمام المسيحيين لمجابهة الإلحاد الذي يتغلغل في العالم.

أمَّا الوجه الثاني لهذه المهمَّة الرسوليَّة فيكمن في وعي أبوّة الزوجين المسؤولة بحسب تعبير البابا يوحنا الثالث والعشرين. كان الأب كافاريل يشير إلى أن الله قد أوكل إلينا بمهمّة أن نكون أمام أولادنا شهوداً وأنبياء لمحبته. العائلة هي الوسط

المغذي للإيمان، وفيها يلمس الأولاد الإيمان للمرة الأولى. يقول الأب كافاريل في "الزواج، هذا السرّ العظيم" : "اسمعوا المسيح يقول لكم : "معكم أيها الأهل وبواسطتكم أريد إكثار وتأهيل أولاد جدد للآب السماوي". لا يمكن أن نحلم بمجتمع متجدّد من دون عائلة متجدّدة، ففيها سوف يتربى ويتأهّل "الرجال الجدد الذين يستطيعون تغيير العالم" (الكاردينال بيرونيو).

لكن الأب كافاريل لا يَقصر مهمّة الزوجين المسيحيين الرسوليّة على الأولاد. يجب على الوجه الثالث لهذه المهمّة أن يقود الأزواج إلى التساؤل حول ما عليهم فعله لجميع الذين ينتظرون البشرى السعيدة حول الزواج في هذا العالم.

يرى الأب كافاريل أنه يجب على الزوجين المسيحيين والعائلة أن يقوما برسالة الاستقبال والضيافة، وهي مهمّة توسّط بين العالم والكنيسة. على الزوجين أن يكونا محطة على طريق الكنيسة من أجل الأشخاص أو الأزواج الضعفاء والمعزولين والمحبَطين والمتألمين ومن أجل المتنصِّرين حديثاً... كان الأب كافاريل يصف العائلة المسيحيّة بأنها "أداة تبشيرية فائقة الفعالية". وحين نقترح الزواج غير القابل للفسخ كخيار حياتيّ،

يجب أن لا نفقد القدرة والرغبة في مرافقة جميع العطشى إلى الحبّ. تدعو فرق السيّدة الأزواج الأعضاء إلى عيش طريق القداسة، متخذين يسوع رفيقاً للدرب وناشرين عبق النِعم التي يهبها الزواج المؤسَّس على الديمومة والأمانة. كان الأب هنري كافاريل يعتقد بأنّه يجب أن يتمكن الملحدون من التعرّف إلى الكنيسة عن طريق تآلفهم مع العائلات المسيحية.

يوضح الأب كافاريل بدقة بأنّه يجب أن لا يقتصر تبشير الزوجين المسيحيين على محيط العائلة وبعض الأصدقاء، وبأنَّه يجب على هذه المحبة التي منحها المسيح أن تشع حولنا بشكل واسع وأن تكون خميرة لوحدة العالم. يذهب إلى أبعد من ذلك فيتجاوز إطار الشهادة والإشعاع ليقول وبكلمات لا تقبل أيّ غموض: "التبشير ليس مجرد شهادة وإشعاع، إنه واجب أيضاً". يرى بأنه يوجد ترابط متبادل ووثيق بين الحبّ الزوجيّ والتبشير. ما كان يقوله القديس بولس عن الزوجين أقيلا وبرسقلَّة : "معاونيّ في التبشير"، يجب أن يتمكن المسيح من قوله عن كلّ زوجين مسيحيين. والزوجان كونهما يشكلان فعلياً جزءاً من جسد المسيح السريّ، لا يمكن أن يكتفيا بالتلقي بل يجب أن يعطيا

وأن يكونا معًا عضواً فعالاً. لطالما حثّ مؤسِّسنا الفرق لكي لا تظلَّ متقوقعة على ذاتها فتهنأ براحة البقاء بين الأقران وعدم مواجهة ما يحدث في الخارج. وضع الأب كافاريل هذه الدعوة الشاعرية على لسان الله وألقاها خلال خطابه في روما عام ١٩٧٠ وعنوانها "في مواجهة الإلحاد" : "أيها الزوجان البشريّان... هل تدركان الرجاء العظيم الذي أتوقعه منكما؟ أنتما تحملان سمعتي ومجدي، أنتما سبب رجاء عظيم بالنسبة إلى الكون... ، لأنكما الحبّ".

تبرهن هذه التحذيرات المتواترة للأب كافاريل، خلافاً لما يمكن أن نفهم أحياناً، عن الدور الأساسيّ لهذه المهمّة بالنسبة إليه لأنه لا وجود للدعوة بمعزل عن الرسالة. وفي خطابه في شانتيي، يذكِّرنا بكلمات المسيح : "تميّز الشجرة تبعاً لثمارها" وأصرَّ على ذلك فأضاف : "لا يحكم عليها لجمالها بل لثمارها...، ولا يتعلّق الأمر بالعناية بجمالها بل بالمشاركة في تطوير الخليقة التي تتجه نحو هدف محدّد". وحقل رسالتنا بالنسبة إليه يختص بمجال الزواج. لهذا السبب، في عالم لا يشكّل فيه الزواج المسيحيّ والعائلة طريق سعادة وقداسة إلا

لأقليّة من الناس، حان الوقت لأن نتساءل حول مدى وضوح رسالة فرق السيّدة في يومنا هذا خارج إطار الحركة، وأن نفكّر لنقدم أجوبة جديدة وملائمة إن لم نكن نرغب بالابتعاد عن قريبنا وبالتالي أن لا نكون رسلاً بعد اليوم.

ا – ٣ – العمل

لم يكن ما يرفضه الأب كافاريل العمل بحدّ ذاته بل العمل غير المرتبط بمصدره الإلهيّ. هنا يبرز دور الفرقة التي تساعدنا على تجديد ذواتنا. بالفعل، الله، مصدر كل حبّ، هو الذي يكلِّف الزوجين بمختلف أشكال التبشير. من هذا الحبّ تنبع النعمة التي تُعطى إلى الزوجين المسيحيين وتعضدهما. لكي لا يجف هذا الينبوع، ولكي تكون ينابيعنا الرسوليَّة وفيرة، يدعونا الأب كافاريل إلى "تحديد موقفنا من المسيح". يستطيع الزوجان، بالإيمان الحيّ الذي تغذيه كلمة الله والصلاة والتأمّل الداخليّ، أن يدع رؤية المسيح للعالم وللأحداث تتغلغل فيه يومياً أكثر فأكثر. بهذا الشكل يتحقق التحوّل في كياننا الزوجيّ فنستطيع التمييز بشكل أفضل والعمل بحسب رؤية المسيح.

يجعل كلام المسيح في الإنجيل من الزوجين جماعة حبّ، ومن هنا تتفجر قوّتهما الرسوليّة. وقد عبّر الأب كافاريل عن ذلك بشكل واضح إذ قال : "الجماعة المصلّية والجماعة الرسوليّة هما وجها العائلة، جماعة الحبّ... وعلى مثال المسيحيّة، تتراجع العائلة عندما لا تغرف من الإنجيل باستمرار. على العائلة كما الكنيسة أن تعود دائماً إلى الإنجيل حتى يعمل فيها التجديد. يسوع المسيح هو الذي يتكلم في الإنجيل، وكلام يسوع المسيح هو روح وحياة" (المحبس الذهبي رقم ١١٧ – ١١٨ : "الزواج، طريق نحو الله")

يدعونا الله إلى عيش هذا الحبّ الكبير، فلا يمكننا أن نخفي ما نعيشه، وعلينا واجب حمل الآخرين على عيش هذا الحبّ.

II– "التيقظ لاحتياجات وقيم المرحلة التي نحن فيها"

عالم متغيّر يشكّل تحدياً لفرق السيّدة

نحن لا نعيش في عصر من التغيرّات وحسب، بل نعيش تغيّراً في العصور. نحن نشهد ظهور نظام ثقافيّ جديد، وهو وإن كان يستند أحياناً إلى قيمنا المسيحيّة الخاصة، يبدو متباعداً عنها فيحوّرها ويشكّك في تكوينها.

يبدو أن المجتمع الحاليّ غير مستعدٍ للتعايش مع الحقائق والعادات المؤسَّسة سابقاً. على العكس من ذلك، الحقائق المُعاشة هي التي تتحدى المعايير في عالم اليوم فتطالب بتبريرات وإجابات مقنعة.

لا يزال عالمنا بعيداً عن المثال المسيحيّ لتطوّر إنسانيّ كامل يحترم الخليقة ويكون قادراً على شمول جميع شعوب الأرض. رافق التقدّم الاقتصاديّ والتكنولوجيّ الشامل في العقود الأخيرة انحرافات واختلالات طالت العائلات في الدوّل المتطوِّرة كما في الدوّل الفقيرة.

بتنا نعيش في عالم مليء بالتناقضات والانقطاعات حيث لا يمكن تمييز المستقبل بوضوح. ولهذا السبب بالذات، يجب أن نتحرك لأننا نستطيع تغييره!

لذلك، تبدو إرشادات الكنيسة ملحّة للتحلي بالرجاء والجرأة والفرح في مواجهة هذا العالم المتحوّل، هذا العالم الذي تملؤه الجراحات والإحباطات ولكنه يظلّ غنياً بالفرص والإمكانيات. تتلقى فرق السيّدة بحماس هذا النداء المتكرّر باستمرار الذي يدعوها الى الاستسلام إلى تبشير الروح القدس حتى تصبح بدورها مبشّرة. بيد أنّه إذا أردنا أن نكون رسلاً ملائمين، يجب أن نتحلّى حيثما اجتمعنا بفطنة روحيَّة أي بفطنة ثقافيَّة ومسيحيَّة.

من وجهة النظر الاقتصادية

نحن مغمورون بثقافة عولمة وسائل الإنتاج والعادات الاستهلاكية والإعلام. يرافق خلق فرص عمل وثراء في أيّة منطقة من العالم منافسة كبيرة بين الدول، ويصاحبها أحياناً نقص في الحماية الاجتماعيَّة واستثمار غير محدَّد لموارد الأرض ومضاربات بالإضافة إلى الفساد. يخلق هذا كلّه حالة من التوتّر الدائم لدى قسم كبير من البشر وزيادة هائلة في

الهجرات الحرّة أو المفروضة. وتشكِّل هذه الهجرات صعوبات أمام تطوير مشاريع ثابتة للزواج أو لتكوين العائلة حتى وإن كانت تشكِّل في الوقت ذاته مصادر ثروات وفرص للاستقبال والتبادل تتيح التقرّب من الضواحي القريبة منا.

يرتبط التوسّع الحضريّ الشامل بالعولمة الاقتصادية. يشكّل تركيز السكان في المدن الكبيرة وتعميم الثقافة المدينيّة الوجه الآخر لهجر الأراضي الزراعيّة والقيم التقليديَّة. تشكّل المدن الأماكن المفضّلة للتبشير الجديد بيد أنها تتطلَّب خيالاً خصباً من أجل خلق مساحات لقاء ومشاركة جذابة وغنيَّة بالمعاني حيال السكان.

كما ويرتبط بتطوّر العالم المعاصر التقدّم التكنولوجيّ في مجالات الطبيعة والحياة والاتصالات. لا شك أنّها تطوّرات تسمح بتحسين رفاهية الناس وشروط معيشتهم وحريتهم، ولكنَّها تخلق معها شعوراً مفرطاً بالاكتفاء والرضى الذاتيين يدفعان الأشخاص إلى بناء قراراتهم استناداً إلى "كيف؟" أكثر منه إلى "لماذا؟". إنها ثقافة الفاعليّة والفائدة، حيث المفيد هو ما يحمل

قيمة، وحيث لا توجد حدود أخلاقية في التعامل مع الطبيعة طالما أنها تلبي رغبات الفرد.

من وجهة النظر الاجتماعية

حين تخفي المنافسة والاستهلاك نقصاً في الأخلاقيات وتراجعاً عن الله، ننتقل إلى ثقافة الرفض وعدم الحماية. ويظل الكائن البشريّ بذلك مختزلاً في قدرته على الإنتاج والاستهلاك، ولا يكون مكان المحروم في أسفل المجتمع أو على هامشه وحسب بل خارج المجتمع. نمط الحياة هذا الذي يستبعد أشخاصاً كثيرين قد طَوَّر في العالم عولمة اللامبلاة : نحن كالمخدّرين من دون أن ندرك ذلك فنفقد قدرتنا على رؤية من هو على قارعة الطريق وعلى العناية به. يصيب هذا التخلّف عن العناية حتى كبار السن الذين يزدادون باستمرار، فيعرِّضهم لخطر اعتبارهم ثقلاً، وقد تستثمر تبعيتهم للآخرين اقتصادياً. وتصبح العزلة بالنسبة إلى عدد كبير منهم غير محتملة حتى وإن تلقى الكثيرون منهم حبّ ودعم عائلاتهم بالإضافة إلى الاستقبال والرعاية الروحية التي تقدمها الكنيسة ومنظماتها.

إنَّ ثقافة الرفض هي في الوقت ذاته ثقافة الهدر و "المستخدم لمرة واحدة"، وهي تضرّ بالطبيعة وبنوعيَّة الحياة. يكلِّم الله الإنسان من خلال الخليقة المنظورة، وما نسمعه مع نحيب المهمشين إنما هو صراخ أختنا "الأرض" التي لم يسبق أن أسيئت معاملتها بهذه الصورة والتي تطالب بتغيير المنحى. وضع الله الخليقة بعهدة زوجين، ونحن الورثة والمسؤولون عن هذا البيت المشترك لكي يحقق مشروع الجمال والكمال الذي حلم به. لاشك أن الإنسان على رأس الطبيعة، بيد أنه إذا ما اتجهت الأرض إلى فنائها وإذا ما استمرت نوعية حياة أحفادنا بالتدهور، فلن تجد آنذاك رسالتنا حول الحبّ والزواج أية أذن صاغية : ستكون أولويَّة الناس حينها مغايرة.

من وجهة نظر العلاقات العاطفية والزوجية والعائلية

نحن نرى الكثير من التحوّلات الإيجابيَّة ولكنّنا نرى أيضاً تناقضات كبيرة وتهديدات. تولّد اللامبالاة الواسعة نقصاً في الاهتمام بالزوجين والعائلة، وأصبحت البنى الاجتماعية أقل دعماً للحياة العاطفية والعائلية للأشخاص. التناقضات عديدة. فمن جهة، يعاني الكثير من الشباب من نقص الإمكانيات للسكن

ولمواجهة الاحتياجات اليوميَّة، وجعلت ظروف العمل المتقلبة أمر بناء عائلة واستقبال الحياة صعباً. العائلة والبيت شيئان متلازمان، والواقع أن أحدهما مفقود في أغلب الأحيان. من جهة أخرى، تقدم ثقافة المنافسة ومتعة الاستهلاك فرصاً عديدة إلى شباب آخرين بحيث لا يرون فائدة في الالتزام بتكوين عائلة.

بدأت الأشكال القديمة للعائلات التي كانت تتصف بالتسلّط وبهيمنة الرجل تزول ليظهر الحبّ وهو "روح" الزواج الحقيقي. على الرغم من ذلك، يبدو أن المجتمع الحاليّ يحطّ من قيمة الاتحاد الأحاديّ بين رجل وامرأة الذي يقوم على الديمومة والذي يستقبل الحياة. نضيف بأن كلمة "العائلة" باتت تعني حقائق مختلفة في مجتمعنا المعاصر.

من جهة أخرى، نال الاعتراف بكرامة مماثلة للمرأة والرجل تقدماً ملموساً، على الرغم من استمرار العنف والممارسات غير المقبولة وظهور أنماط جديدة لاستثمار جسد المرأة. النضال لحقوق المرأة، وإن كان مشروعاً، يقود أحياناً إلى نظريات متطرفة ولا منطقية ومقلقة تقوم على إنكار الاختلاف والتكامل الطبيعي بين الجنسين ويهدف إلى فرض "نظرية النوع" بشكل

متسلِّط، وهي النظريَّة التي تقول بأن الهويّة الجنسيّة للكائن البشريّ تستند إلى خيارات فردية.

إنَّ تمجيد الـ "أنا" هي علامة أخرى من علامات الأزمنة. يمكننا أن نجد فيها قيماً إيجابية تتعلق بالرغبة في تطوير أفضل ما في الذات وممارسة الحرية في تحقيق مشروع حياتنا الخاصة. بيد أن غياب الضوابط الذاتية والأهداف النبيلة يمكن أن يؤدي إلى عدم القدرة على بذل الذات بسخاء. بهذا الشكل، تتدخل ثقافة "الفردانية" شيئاً فشيئاً في المحيط العائلي وتشوهه. فإذا ما تقدمت "الأنا" على "النحن"، يصبح الزواج والعائلة في خدمة الفرد وليس العكس. وحينها يتكوّن ويتحول كل من الزواج والعائلة تبعاً لحساسية ورغبات كل فرد. وبالتالي، يصبح تبرير نقص الالتزام والطلاقات أكثر سهولة.

ثقافة الرفض التي ذكرناها أعلاه، لا تشجع هي الأخرى على إنعاش الحبّ الحقيقيّ القائم على الأمانة، وستكون نتيجتها السرعة التي يستهلك الأشخاص وفقها العلاقات العاطفية، فيتنقلون بسهولة من شخص إلى آخر. تعاش أزمات الزوجين بصورة سطحية ومتسرعة وأنانية، والطلاقات هي سبب بروز

العلاقات الجديدة وأنواع الاتحاد الجديدة التي تولّد في كل مرة حالات أكثر صعوبة للفهم والعيش، لاسيما بالنسبة إلى الأولاد، وهي بالإضافة إلى ذلك حالات إشكالية على الصعيد المسيحي.

المفارقة الملفتة للنظر في هذا الإطار هو أنَّ الرغبة في إنشاء عائلة ثابتة تبقى قويَّة في أعماق الأشخاص، وهذا ما يحفِّز الكنيسة على التحرّك.

من وجهة النظر الدينية

تؤدي الثقافة الفردانية إلى النسبويَّة الأخلاقيَّة وإلى حصر الله في المحيط الخاص. هذا الأمر يضعف الحياة العامة والمجتمع اللذين يُحرمان من القيم الصالحة موضوعياً للجميع ويهملان دعم وتوجيه الأشخاص في مواجهة المسائل الكبرى المطروحة عليهم، لاسيما ما يُطرح اليوم على الصعيد الأخلاقي. وعلى الكنيسة اليوم أن تعالج هذا النقص فوراً.

من جهة أخرى، يجعل فتور الإيمان والممارسة الدينيَّة العائلات أكثر عجزاً تجاه صعوباتها. يعاني الكثير من الأشخاص من جحيم العزلة التي سببتها هشاشة العلاقات وغياب الله عن حياتهم. حينها، يمكن أن يَدَعوا "العروضات"

الدينية الجديدة تجذبهم، حيث يميل بعضها نحو الأصوليَّة ويقترح بعضها الآخر روحانيَّة بعيدة عن الله. غالباً ما تجد هذه العروضات الواهية صدىً ملائماً في الضواحي وفي المناطق الأكثر فقراً حيث يعاني الأشخاص من أنواع شديدة من الحرمان وحيث يعيشون في الألم.

أضف إلى ذلك أنَّه من الضروريّ الإقرار مع البابا فرنسيس أنَّه "إن كان جزء من جماعة المعمَّدين لا يشارك في نشاطات الكنيسة، فهذا يعود أيضاً إلى وجود مئات الهيكليات ومناخ استقبال غير حار في بعض رعايانا وجماعاتنا".

III – "التفكّر في المستقبل... ، الاتجاه الذي يجب دعوة الحركة إلى التقدم وفقه..."

ماهي التحدِّيات الملموسة التي يمكن للحركة أن تردَّ عليها، وكيف يكون ذلك؟

يوجد تحدٍ جوهريّ وهدف أساسيّ لرسالتنا : المساعدة على اكتشاف وعيش الطبيعة الحقيقية للحبّ البشريّ الذي تنحو الثقافة الحاليَّة إلى تشويهه. يبين الفصل الرابع من الإرشاد الرسولي "فرح الحب" عظمة الحبّ الحقيقيّ : إنه عمل خلاق يتحقق عبر الظلال والأنوار العديدة للحياة اليوميَّة فيدفع إلى الحبّ من الصباح إلى المساء مع قبول وتجاوز النواقص الشخصيَّة ونواقص الآخرين. إنه واقع يتحوَّل طوال الحياة دون أن يفقد جوهره. إنه التزام ثابت ودائم يستوجب الاتحاد بالله وهو يولّد هذا الاتحاد. الخلاصة أن رسالتنا تنطوي على إظهار وتقديم طريق السعادة والقداسة.

تعلم فرق السيّدة أن الربَّ لا ينفك يعطيها القوَّة والوسائل اللازمة لتتقدم واثقة بهذه المهمَّة. ومثلما قال البابا فرنسيس في خطابه أمام مسؤولي الحركة عام ٢٠١٥، نحن نملك ما يجب

تقاسمه. لاشك أنها كانت دعوة لوضع تربويَّة الفرق في خدمة رسالتها، ففيها قوتنا وما نستطيع تقاسمه.

بطبيعة الحال، يجب على فرق السيّدة أن تستجيب لنداء الكنيسة انطلاقاً مما هي عليه. يستوجب عيش الرسالة انطلاقاً من موهبتنا أن نحققها معًا كزوجين وأن نشارك فرقتنا بها وأن نعتمد على دعم الحركة وحمايتها.

في هذه المرحلة الجديدة، تضطلع الحركة، بضمير صافٍ، بالمعنى الحقيقيّ لرسالتها في الكنيسة والعالم. لذلك تعود فتؤكِّد بأنَّ موهبتها لا تقتصر على إنماء الروحانيَّة الزوجيَّة بل هي تؤمّن أيضاً إحياء الروح الرسوليَّة لدى كل عضو وكل فرقة. من دون الحدّ من الحريَّة والمبادرة الشخصيَّة لدى الأعضاء، سوف تدعم الحركة وتشجِّع، من خلال تنظيمها وإنعاشها، برامج واقعية لمرافقة الأزواج الذين يعيشون أوضاعاً جديدة بتنا نصادفها في المجتمع المعاصر. يشكِّل هذا الأمر المساهمة الملموسة التي يمكن أن نقدمها إلى الكنيسة والعالم اليوم، إنها قوَّتنا.

كيف نجسِّد هذه الروح وهذه الديناميكيَّة الرسوليَّة الجديدة بشكل أفضل؟ دعونا نستوحي طريقنا من الكلمات الأساسيَّة التي

يكرِّرها على مسامعنا البابا فرنسيس : التمييز، الاستقبال، المرافقة.

III – ١ – التمييز والاستقبال

الاستقبال : تشكِّل هذه الكلمة جزءاً من هويَّة الحركة التي وردت في الشرعة التأسيسيَّة. يتحدَّث الأب كافاريل في "الزواج، هذا السرّ العظيم" عن خدمة الضيافة المسيحيَّة فهي وظيفة شديدة الأهميَّة تساهم في حياة الكنيسة ونموِّها. العائلة أو الجماعة الصغيرة التي تستقبل في كنفها، لزمن قصير أو طويل، لا تقدِّم الحرارة الإنسانيَّة فقط بل هي تهب أيضاً إشعاع حبّها وحضور المسيح بالذات. بذلك، "سوف يلتقي كلّ من عديم الإيمان أو قليل الإيمان، والبائس والمهمَّش والخاطئ بالكنيسة الكبرى فيتعرَّف عليها ويتَّجه نحو الأسرار والليتورجيا". إنه لأمر حيويّ في إطار التبشير الجديد، المحافظة على روح الاستقبال هذا داخل فرق السيّدة وتطبيقه من دون أن يغيب عن بالنا أنَّ "الربّ يستضيف في داره وليس في دار الجار".

أراد المجمع الدوليّ لفرق السيّدة الذي اجتمع في فلوريانوبوليس عام ٢٠١٧، في إطار الموهبة الخاصة بالفرق،

أن يتقبل بتعاطف وواقعيَّة خطاب البابا فرنسيس الذي عبَّر عنه في "**فرح الحب**". هذا يعني أن حركة فرق السيّدة مدعوَّة ليس من العالم فقط بل من الكنيسة أيضاً لأن موهبتنا هي في خدمتها.

صورة "**الكنيسة المنطلقة**" التي دعا إليها البابا فرنسيس تجمع بين الشعور بالحركة وممارسة الاستقبال التي سبق وميّزها الأب كافاريل : "... من يملك هذا الاحترام للضيف لن ينتظر أن يُطرق بابه بل سيبادر بالدعوة. يجعلنا حدس القلب نكتشف دونما صعوبة من يجب توجيه الدعوة إليه" (الزواج، هذا السر العظيم). وفي خطابه إلى فرق السيّدة (روما ٢٠١٥)، يحثنا البابا فرنسيس بالدرجة الأولى على وضع الروحانيَّة الزوجيَّة موضع التطبيق وعيشها بالعمق بثبات ومثابرة. إلا أنه يذكِّرنا أيضاً بأنَّ هذه الروحانية تظلّ في منتصف الطريق إن لم تكن رسوليَّة. نحن نتلقى الكثير من المسيح ومن الكنيسة داخل فرقنا، ولهذا السبب تشعر الحركة بأنها مُرسلة إلى الخارج باندفاع لكي تشهد وتنقل ما تلقته". كما كان الأب كافاريل يتمنَّى، يجب على الفرق أن تكون "فيلقاً" في كنيسة تخرج من رفاهيتها لتلتقي بمن هم الأكثر هشاشة.

إنه نداء للجماعة ودعوة شخصيَّة : يستوجب التبشير الجديد التزاماً جديداً من كلّ عضوٍ وليس من فاعلين مؤهلين فقط. سيكون إدراك محدوديتنا حافزاً ثابتاً كي لا نظل دون المستوى ولنتابع حتى القداسة : تتيح الرسالة طريق تأهيل ونضوج.

يمكن أن يعني هذا كلّه **حافزاً جديداً وروحاً جديدة في نشر الحركة.** بالفعل، من المهمّ في إطار التبشير الجديد أن نعرّف أكبر عدد ممكن من البلاد بثروات الزواج المسيحي. نحن نعرف إلى أي مدى تشكل المنهجيَّة التربويَّة في فرق السيّدة خميرة لتطوير العلاقة بين الرجل والمرأة تطويراً إيجابياً.

اليوم، العالميَّة والتنوع الثقافيّ والاختلافات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والجماعات المنتمية إلى طوائف كاثوليكية أخرى هي على أبواب بيوتنا أو أبعد من ذلك بقليل في حيّ مجاور. حان الوقت لأن نهدم الحواجز التي تعترض انتشار الحركة وإعلان البشرى السارة التي ترافقها. ونحن حين نسعى إلى ضمّ زوجين جديدين إلى فرقتنا أو حين نخطَّط للإعلام عن حركتنا في قطاعنا، هل نخرج لنبحث عمن يشبهوننا فقط أم نأخذ بخيار

استقبال الغريب؟ نحن نصطاد أحياناً في المياه التي اعتدناها ونخشى الذهاب للصيد في البحار التي لا نعرفها جيداً!

كيف نضاعف قدرتنا على الاستقبال مع التقيّد بالموهبة التي تلفيناها من الحركة ومن القوانين الكنسيَّة التي تنظمها؟ لا توجد إجابة بسيطة بيد أننا نعلم من علم البيولوجيا أن للخلية السليمة نواة قويَّة وغشاء نافذ يتيح التبادلات في بعض الحالات. نداءات الكنيسة أيضاً لا تسمح لفرق السيّدة بأن تبقى مُحتمية بقلعتها.

تبيِّن القوانين الكنسيَّة لفرق السيّدة، القواعد الواجب التقيّد بها لاستقبال أعضاء جدد، وتحدِّد هذه القواعد إطاراً واضحاً لمفهوم الانتساب الكامل إلى الحركة. في الوقت ذاته، تعمل الحركة بروح من الفطنة والرحمة والحذر والمحبَّة حين تجد نفسها في مواجهة حالات خاصة. تجدر دراسة كل من هذه الحالات على حدة بمحبَّة مع الاستنارة المستمرة بالموهبة التأسيسيَّة. وفي خط الفصل الثامن من "**فرح الحب**" يقترح هذا النوع من الاستقبال مرافقة يحتمل أن تؤدي إلى نوع من المشاركة في ديناميكية الحركة من دون أن يعني ذلك الانضمام إليها. في سياق "دعوة ورسالة الفرق"، يتلاءم هذا الردّ مع موهبتنا في الروحانيَّة

الزوجيَّة إذا ما أقرّينا بأنَّ شيئاً من الروحانيَّة الزوجيَّة موجود في كلّ ثنائي، رجل وامرأة، يلتزمان بحبّ حقيقيّ ويبحثان بحثاً حقيقياً عن الله.

إنَّ تمييز القدرة على الاستقبال يشير إلى سرّ إلهنا الأزلي واللامحدود الذي يجعل ذاته صغيراً ليصل إلينا جميعاً برحمته.

III – ٢ – التمييز والمرافقة

يشير البابا فرنسيس أولاً إلى التحدي الكبير الثقافيّ والروحيّ والتربويّ الذي تجب مواجهته بإجراء اهتداء كامل نحو حياة مسيحية بامتياز وباعتماد نمط حياة مغاير. العائلة هي المكان المميز لتجسيد هذا الاهتداء : إنها المكان حيث تُستقبل الحياة وتُصان، والمكان حيث تُزرع أولى انعكاسات الحبّ والمشاركة واحترام الجميع، وهي المكان حيث تُمارس الضيافة... على هذا الأساس، تشير الكنيسة إلى ضرورة تعزيز تربية الأولاد وتجاوز العقبات من أجل نقل الإيمان في العائلة.

العائلة هي المكان الأمثل للحوار وللتبادل بين الأجيال. للشباب وعي جديد وروح سخيَّة، والكثيرون منهم يناضلون بشكل مدهش من أجل عالم أكثر عدالة وأكثر انفتاحاً. يمكنهم

مساعدتنا على استعادة بعض الطرق الأساسيَّة في الاهتداء والرسالة، التي تبينها الكنيسة لنا :

- تطوير الوعي البيئي الذي يقود إلى نمط حياة أكثر بساطة وأكثر تواضعاً وتضامناً.
- التغلب على فقدان الثقة والمواقف الدفاعية، وفتح المجالات للذهاب للقاء الاخرين وتجاوز حواجز التنوع لأن الروح القدس يعمل هنا أيضاً.
- الدعوة إلى احترام كرامة الشخص وتطبيق الحريَّة بصورة أخلاقيَّة ومسؤولة، لاسيَّما في مجال العلاقات العاطفيَّة والجنسيَّة.

تعترف الكنيسة بأن الأزواج المسيحيين هم، بنعمة سرّ الزواج، المسؤولون الرئيسيون عن الرعوية العائلية. لا يقوم الأمر على استعراض نظريات ولا على فرض عقائد بل على إظهار جمال الحبّ الزوجيّ والعائليّ، الحبّ الذي يحقق تطلعات الكائن البشريّ الأكثر عمقاً والذي يشكل الترياق ضد عبادة الذات التي تجتاح العالم في عصرنا الراهن.

نحن المسيحيين المتزوجين نملك الخبرة في أن الحبّ أكثر قوَّة من جميع أنواع الموت التي قد يصادفها الزوجان إذا ما ظللنا متحدين بالمسيح. نحن نعلم تمام المعرفة أن الثنائي هو مسار يتقدم شيئاً فشيئاً بفضل التقبُّل التدريجيّ لعطايا الله. وما يمكننا نقله هو الفرح والرجاء.

الكلمة الأساسيَّة هي "**المرافقة**". يصرّ البابا فرنسيس على ضرورة ممارسة "**فن المرافقة**" في جميع طرق التقدُّم. ونحن الفِرق مؤهَّلون مسبقاً في هذا الفن الذي يتطلَّب فطنة واستقبالاً وإصغاء وعطفاً وعناية وصبراً ومعاملة بالمثل... الكنيسة تدعونا إلى أن نرافق بشكل خاص خلال الأوقات الأكثر حرجاً : الطريق حتى الالتزام الثابت والدائم، السنوات الأولى من حياة الزوجين، مراحل الأزمات والصعوبات، المواقف المعقَّدة الناتجة عن حالات الانفصال والهجر وسوء التفاهم.

III– ٣ – ممارسة "فن المرافقة"

في مجال التربية ونقل الإيمان

أحد التحديات الأساسيّة التي على عائلات اليوم مواجهته هو بلا شك تحديّ التربية التي أصبحت أكثر تطلّباً وتعقيداً بسبب الوضع الثقافيّ الحاليّ والتأثير الكبير لوسائل الإعلام. نقل الإيمان الذي كان يبدو في الماضي بديهياً، أصبح اليوم إشكالياً. في عالم فقد المقدسات وأصبح مادياً، وحيث أصبح كل أمر موضع تساؤل وارتياب، على فرق السيّدة أن تعالج هذه المسألة وتساعد الأهل أعضاء الفرق على تربية أولادهم تربية مسيحيَّة. إنها مدعوة من خلال عمل رسوليّ ملائم لكي يتمكن الأهل بدورهم من إنجاز رسالتهم التربويّة.

على غرار ما يحدث في بعض المناطق، قد يكون من المفيد أن يقترح المسؤولون على الأولاد، خلال أيام التجمّع أو خلال لقاءات أخرى، نشاطات ذات طابع ديني. فخلال الرياضات الروحيَّة مثلاً، لمَ لاُ يدعى الأولاد إلى متابعة دورات لتعليم الصلاة؟ ويمكن للقاء التربويّ مع الأولاد أن يصبح أكثر سهولة باستخدام تقنيات الاتصال والتسلية التي تزداد تطوراً. يحتاج

الأولاد إلى الرموز والإيماءات والحكايات، أما المراهقون فإنهم يجتازون بصورة عامة أزمة حيال السلطة والقواعد، فيجدر إذن أن نحثهم على عرض خبراتهم الخاصة في الإيمان وأن نعرض لهم شهادات ساطعة تفرض ذاتها لجمالها وحسب. ستكون النتيجة المنطقية لهذا الاهتمام الموجَّه إلى اليافعين إعادة إنعاش فرق السيّدة للشبيبة.

كان الأب كافاريل يشيد بفوائد المثال وهو يرى بأن العائلات الرسوليَّة لا تقدِّم أولاداً مُرسلين وحسب بل هي في أساس دعوات كثيرة أيضاً. اليوم، إذ أصبح نقل الإيمان أكثر صعوبة بالنسبة إلى العائلات، على فرق السيّدة وعلى جميع الجماعات الكنسية، أن تهتم بتقديم مساعداتها إلى الأهل. الأخوّة التي تجمعنا هي التي تفرض ذلك.

في مجال التحضير للزواج ومرافقته

لا شك أن المهمَّة الأساسيَّة لفرق السيّدة تكمن في إشعاع بشرى الزواج السارة. منذ أمد بعيد، يعمل أعضاء فرق كثيرون في مراكز التحضير للزواج، بيد أن الأسف الذي عبّر عنه الأب كافاريل خلال محاضرته في شانتيي عام ١٩٨٧ جدير بالتأمُّل.

كان يقول : "لا أعتقد بأنَّه كان على فرق السيّدة أن توجِّه مراكز التحضير للزواج، بل أعتقد بأنَّه كان عليها أن تؤسِّس مراكز تشكِّل مرجعيَّة للمراكز الأخرى عبر الروحانيّة التي اكتشفتها."

يوجد رأي آخر يفرض ذاته ويكمن في تصوُّر وإيجاد مناهج ومسارات مستوحاة من تربويّة حركتنا، يمكن تقديمها للأزواج الشباب المتزوجين حديثاً والذين يرغبون الإفادة من المرافقة خلال سنوات زواجهم الأولى، من دون أن يشكِّلوا جزءاً من الحركة. لقد عبّر البابا فرنسيس عن هذه الحاجة الملحّة في **فرح الحب** :

"يجب أن يهدف الإعداد السابق، وكذلك المرافقة الممدَّدة، إلى التأكُّد من أن المخطوبين لا ينظرون إلى الزواج كنهاية المطاف، بل أن يعيشوه كرسالة وكدعوة تدفعهم إلى السير قدماً للأمام، عبر قرار ثابت وواقعي بأنهم معاً سيجتازون كل التجارب، وسيعبرون الأوقات الصعبة. يجب لرعوية ما قبل الزفاف ولرعوية الزواج أن تكونا، قبل كلِّ شيء، رعويةَ الرباط الوثيق، حيث يتم تقديم كل العناصر التي تساعد سواء على إنضاج الحب أو على التغلب على الأوقات الصعبة. هذه المساهمات لا

تتعلق فقط بالقناعات العقائدية، ولا يمكن حتى اختزالها في المصادر الروحية الثمينة التي تقدمها دائماً الكنيسة، إنما يجب أن تتكوّن أيضًا من مسارات عملية، ومن نصائح واقعيّة، ومن استراتيجيات مستمدة من الخبرة، ومن إرشادات نفسية. يشكل كل هذا تربية على الحب لا يمكنها أن تتجاهل حساسية الشباب المعاصر، كي تكون قادرة على تحفيز ما في داخلهم" (فرح الحب ٢١١).

لا يمكن لفرق السيّدة أن تتجاهل في عالم اليوم جميع أولئك الشباب الذين لا يجرؤون على اختيار خط الالتزام بالزواج ويفضلون العيش في حالة "الاتحاد بحكم الأمر الواقع"، وأسبابهم في ذلك عديدة. من واجبنا، بعيداً عن الإدانة أو التبشير، أن نتقرَّب منهم لنشرح لهم، خلافاً لما يدعى له اليوم، أن الزواج المسيحي هو طريق للسعادة. بفضل التربويَّة المستخدمة في الفرق، يمكن جعلهم يتوجَّهون نحو الزواج بل ويمكن حتى تحفيز الرغبة لديهم في التوجُّه نحو طريق الإيمان إلى ما هو أبعد من ذلك. توجد خبرات عديدة سابقة على غرار "فرق التكافل" (Tandem) أو "أكثر من قرين" (Mas Pareja) أو

"الاختبارات الجماعية"... الموجودة في دول متعدِّدة. يكفي اعتمادها وإثراؤها وفقاً للواقع والثقافة الخاصة بكلّ بلد.

يجب أن تكون مشاركة المسؤولين عن الحركة في رعويَّة الأبرشيات قويَّة. إنَّه تحدّ مطروح أمامنا إذا ما أردنا لحركتنا أن تكون خصبة "في الخارج" وأن تحمل ثماراً.

في مجال أزمات الزوجين

نحن نعلم أيضاً أنه لا يوجد اليوم بلد بمنأى عمَّا نسميه بصورة عامة "أزمة الزوجين" التي تحدث غالباً في السنوات الأولى من الحياة المشتركة... هل تشكل هذه الأزمة قدراً محتوماً لا يمكن عمل شيء حياله؟ إذا ما كان ردُّ الفرق بِـ (لا) فعليها أن تتحرك.

كون الفرق "اختصاصيَّة في حياة الزوجين"، أليس عليها أن تتدخَّل في مجتمع لا يقدِّم اليوم حلاً للتخلُّص من الأزمة سوى الانفصال والطلاق؟ من أجل تحقيق هذا الهدف، يبدو ضرورياً، اليوم أكثر من أي وقت مضى، تفعيل رعويَّة حقيقيَّة في المرافقة تتجاوز ما هو معروض حالياً والذي يجدر تعزيزه وتطويره حيثما يكون ذلك متاحاً. ألا يمكن للفرق أن تقترح حلولاً لمرافقة الأزواج

بالتنسيق مع المختصين والمحترفين قبل أن تتفاقم الأزمة وتصبح غير قابلة للعلاج؟ أليس بالإمكان تقديم شهادة عن عظمة الثنائي وعن غناه وجماله واستمراريته على الرغم من العواصف التي يتعرَّض لها بشكل طبيعي؟

لقد عرفت فرق السيّدة عبر تاريخها أن توجِد اقتراحات تستجيب للحالات التي تطرحها ظروف حياة الزوجين المختلفة. في جميع الحالات، سعت من خلال الأزمات الزوجيَّة المحتومة إلى أن يظل اتحاد الزوجين المعنيين صلباً ومستمراً ومُعاشاً بالإيمان.

لا شك أن التدرُّب على استباق الأزمة قبل أن تستفحل، يشكِّل قاعدة جيِّدة للتمييز. فرق السيّدة مؤهلَّة لأن تؤسِّس وتبدع في هذا المجال. أخذت بعض المناطق مبادرات شديدة الأهميَّة تجدر معرفتها للتمكُّن من نشرها في أكبر عدد ممكن من الدول. منها أنه يمكن دعوة أعضاء الفرق لاتباع دورة تأهيليَّة في الإرشاد الزواجيّ، للتمكن من مساعدة الأزواج الواقعين في أزمة بصورة أفضل وحيث يمكن تجنُّب الانفصال في حالات كثيرة. وكان الأب كافاريل قد وجَّه هذه الفكرة في خطابه في شانتيي : "أود

أن يكون لفرق السيّدة مستشارون في شؤون الزواج، وأن لا تحتكر هذا الموضوع لذاتها بل أن تعمل ليكون هناك مراجع تتبع خط الموهبة التأسيسيَّة".

في بعض البلاد، ينظم المسؤولون بشكل دوريّ على مدار السنة، وحيث يكون ذلك ممكناً، محاضرات مفتوحة إلى الجميع، حول مواضيع تتعلق بالأزواج والعائلة. هناك فائدتان من ذلك : تتوجَّه فرق السيّدة إلى غير أعضائها وبالتالي يمكنها أن تساعد على إيجاد أجوبة للتساؤلات التي يطرحها المجتمع (التربية، الأخلاقيات، الحياة الجنسيَّة، التطوُّر البشريّ للحبّ وللزوجين...)

يمكن متابعة هذا التعاون في مناطق نائية أو فقيرة بفضل وسائل الاتصال المتنوعة الموجودة بتصرفنا في الوقت الراهن.

في الروح ذاته، يمكن للحركة أن توجِد على مستويات مختلفة فرق كفيلة بالتدخُّل لمعالجة موضوع محدَّد.

في مجال الأزواج الذين تشكَّلوا نتيجة اتحاد جديد

بشكل مماثل، لا يمكن تجاهل مسألة الأزواج المنفصلين أو المطلّقين الذين أعادوا تشكيل اتحاد جديد يريدونه أن يكون دائماً ومُعاشاً في الإيمان. دعانا الباباوات والأساقفة منذ سنين عديدة إلى قبول هذا الواقع. وخطاب البابا فرنسيس الذي وجَّهه إلى فرق السيّدة عام ٢٠١٥ واضح جداً في هذا المجال : "من المهمّ إذن أن تتمكنوا من تقديم شهادتكم وخبرتكم لتساعدوا الجماعات المسيحيَّة على تفهُّم المواقف الواقعيَّة لهؤلاء الأشخاص، وعلى استقبالهم بجراحهم ومساعدتهم على التقدُّم في طريق الإيمان والحقيقة تحت نظر المسيح، الراعي الصالح، لكي ينالوا نصيبهم في حياة الكنيسة". تشكل فرق المساعدة" (Reliance) أحد الاقتراحات المعروضة في هذا السياق إلا أنه يجب تطويرها إذا ما أردنا أن تصل رحمة الله إلى أكبر عدد ممكن من الأشخاص.

من الواضح أنَّه لكي تكون جميع هذه الاقتراحات فعَّالة، يجب ألا تصدر عن مبادرات فردية أو أن يتمّ إعدادها من دون مؤازرة المستشارين الروحيين، فمهمَّة المساعدة على العودة إلى الإيمان تتعلَّق بالمستشارين : "من المستحيل الفصل بين مهمَّة الكاهن

ورسالة المسيح. إنها امتداد واستمرار لها على امتداد العصور" (الأب هانري كافاريل). يجب على الحركة أن تؤهِّل مجموعات بحث على مستوى القطاعات أو المناطق حسب الحالة، وأن تجري تجارب وأن تكون على اتصال وثيق بالأبرشيات التي يظهر أنَّها المستوى الأكثر ملاءمة للانتشار الجيِّد.

في مجال القدامى

يجب على حركتنا أن تتكيَّف مع العالم الحديث من دون إهمال قدامانا. يجب إدراك العزلة التي يعانون منها. سوف تتخذ المبادرات وتطبَّق على أرض الواقع بصورة أساسيّة بارتباط مع ما يتوقعونه منا. إنه تحدٍ لنا جميعاً.

اقترحت ماري دامونفيل، أرملة لويس، وكانا كلاهما معاونين للأب كافاريل، إنشاء حركة جديدة حيثما أمكن ذلك، ترتبط بفرق السيّدة وتسمى "الحياة أمامنا" وذلك لعيش زمن الاستعداد "للرحلة الأخيرة" في حالة نعمة.

إن ولادة هذه الحركة الجديدة دليل على أن الموهبة التأسيسيَّة لا تزال خصبة وتعمل عملها. لذلك يجب تخصيص الوقت اللازم

للتأمُّل والتمييز وتأمين المجالات المناسبة إذا ما أردنا فعلاً أن نجد الردود على تحديات عالمنا.

في مجال التأمل الروحي ونشره

في المؤتمر الذي أقيم حول فكر الأب كافاريل في معهد القديس برنار في باريس في كانون الأول ٢٠١٧، بيّنت الأخت فرناندا باربييرو في محاضرتها حول مجلة "المحبس الذهبي" الدور الأساسيّ الذي احتلته هذه النشرة في الحقل الروحي في عصرها. وختمت حديثها مُصرِّحةً بأنَّ "مجلة المحبس الذهبي دشَّنت دروباً لا يزال اكتشافها مطلوباً". بهذا، بالإضافة إلى دورها كرابط بين أعضاء الفرق في ذلك الحين، فتحت هذه المجلة رؤىً حان الوقت للتوسُّع فيها وجعلها معاصرة.

أليس ضرورياً في هذه المرحلة من التحوُّلات العميقة أن نفتح مساحة للتأمل والخلق تكون قادرة على أن تولّد لدى معاصرينا اهتماماً وقناعة بهذا الموضوع الأساسيّ المرتبط بالروحانيَّة الزوجيَّة في فجر الألفية الثالثة؟

بطبيعة الحال أن الوسائل المعتمدة ستكون بعيدة كل البعد عن المحبس الذهبي. يجدر حشد جميع أدوات الاتصال الحديثة

التي تسمح بالتواصل مع أعضاء الفرق بطريقة مباشرة وشخصيَّة، كما يمكن أن تصل أحياناً إلى جماعات أخرى.

يمكن لهذا الرهان أن يشكل جزءاً من مساحات التأمُّل والخلق لدى المسؤولين عن الحركة، وبصورة أكثر اتساعاً لدى مجموع الأعضاء الذين سوف يجدون فيها بعداً أساسياً من دعوتهم الرسوليَّة.

الخاتمة

سيظل مستقبل فرق السيّدة يرتكز على مشاركة أكبر. ولن نتمكَّن من بلوغ هذه المشاركة في مختلف حقول حياتنا، داخل الحركة والكنيسة، إلا باتباع منطق الحبّ والعطاء. ويساهم أعضاء الفرق كلٌّ على طريقته في وظيفة المسيح النبويَّة والكهنوتيَّة والملكيَّة داخل الكنيسة وفي العالم.

ليس التبشير دعوة اختياريَّة بل هو واجب مستمر. "التبشير هو الانتماء إلى الكنيسة الرسوليَّة". إنه التعرّف على دعوة الله.

حان الوقت لتشعر فرق السيّدة أنَّها قادرة على تقبُّل نداءات العالم الكبرى لها وأن تستجيب لها، بأن تعطي معنىً لوجودها بفضل هويتها وخصوصيتها الرسوليتين اللتين تقودان كلِّ زوجين إلى الالتزام بالرسالة بمسؤولية تامة.

تقوم رسالة الحركة على تأهيل الأزواج وتنظيمهم وحثهم ليكونوا خُدَّام البشرى السارة في العالم الذي نعيش فيه، فيعلنوا قيم الإنجيل بين الزوجين والعائلة، لأنَّها الدعامات التي تحمل الجسر الذي يجب أن نجتازه والتي تفرض علينا أكثر فأكثر التزاماً يقوم على استقرار الحب.

أوّل خطوة علينا القيام بها: إبداع وتكيّف وسائل التنشئة مع ضمانة الأمانة لموهبتنا من أجل تقديم الأجوبة على تحدّيات أيامنا الحاليّة الواقعيّة.

يمكن لفرق السيّدة أن تقوم في "الكنيسة المنطلقة"، بحسب تعبير البابا فرنسيس، بعمل تبشيري ذي بعد هائل. ولهذا السبب، لا تستطيع الفرق أن تحدّ نفسها بروحانية فردانية بل يجب عليها أن تحقق ذاتها في منظور رعويّ هو ضروريّ لتحويل العالم.

إذا ما سلطنا ضوء الإنجيل الحقيقيّ على الزواج والعائلة في العالم أجمع، فلسوف ينفتح طريق جديد يكون سبب رجاء وفرح للجميع.

لا يمكن اختزال حركتنا بالتقيد بنقاط الجهد الحسيَّة وحسب من دون بذل جهد للنظر حولنا كي نرى من هو الذي "**سنعتبره القريب**". بالفعل، تغيب أحياناً عن البعض المتطلبات الحقيقية للحياة المسيحية (الإيمان والعمل) حتى لو تقيدوا بنقاط الجهد الحسيَّة. لم يفصل الأب كافاريل أبداً دعوتنا عن رسالتنا. كان يقول بأنه يجب الاستمرار بمراعاة هذين الوجهين. لنتعلم تبني الكلمات الملقاة في نهاية كل قداس : "اذهبوا لخدمة الرب".

في الختام نستعيد كلمات الأب كافاريل :

"المزيد من الحب في البيوت، والمزيد من المحبة في الفرق، والمزيد من الديناميكيَّة الرسوليَّة..."

قدمته الفرقة المسؤولة الدولية

إلى فرق السيّدة

في فاتيما، في ٢٠ تموز ٢٠١٨